القصصي والدرامي. أما الشعر فإننا لا نستطيع أن نتصور كيف يتمكن الشاعر في قصيدة واحدة تخضع لخصائص الشعر وقوانينه، أن يصور نموذجاً بشرياً برغم ما يتطلبه هذا النموذج من إحاطة بأبعاده المختلفة التي سنتعرض لها الآن، ومع ذلك فإن الدكتور محمد الصادق عفيفي يؤكد ـ مجاراة لبعض النقاد ـ إمكانية استيعاب فن الشعر للنماذج البشرية(٦٤).

وبعد، فإنه يجب علينا أن نذكر الآن كيفية خلق النموذج في الأدب، أو الطريقة التي لا بد أن تتبع كي تؤدي إلى تكوين نموذج فني نابض بالحياة.

إن النموذج شخصية بشرية أولاً وقبل كل شيء، وهي موجودة على نحو ما، سواء في الأساطير أم في التاريخ، أم في الفولكلور، أم الواقع. ولكن هذه الشخصية تنتظر الكاتب القدير الذي يبرزها إلى الوجود ويبث فيها الحياة، ويكسو هيكلها باللحم، ويجري في عروقها الدم، ويوضح معالمها، أو بتعبير الكاتب المسرحي الإيطالي «بيراندييللو»: إنها «تبحث عن مؤلف»(٦٥).

إنه من الضروري في النمذجة الناجحة أن يحدد الكاتب أبعاد الشخصية الآتية:

آ) البعد الجسمي. وهو البعد الذي كان مهملاً في كل من الكلاسيكية القديمة، والكلاسيكية الحديثة، وذلك يرجع إلى أن الأدباء كانوا يعتمدون على الأساطير غالباً. والشخصية الأسطورية بطبيعتها مجردة وضبابية وبعيدة عن التحديد والحياة، وهذا خلافاً لعنصر القصص أو «الحدوتة» التي كانت تحظى بعناية كبيرة من الأدباء.

أما في العصور الحديثة فإن الاهتمام أصبح منصباً على الشخصية دون غيرها من عناصر القصة أو المسرحية، لأنها هي التي توجه الأحداث. وليس معنى هذا أن الأحداث لا تلعب دوراً على الإطلاق، بل إنها هي بدورها تسهم في تحديد أبعاد الشخصية وبلورتها(٦٦).

ومن هنا فإننا نجد الواقعيين يرسمون صفات شخصياتهم الجسمية وملابسهم بدقة بالغة. إن بالزاك عادة يعطينا صورة عن شخصياته قبل أن ينتقل إلى الحديث